بل نفس الاشتغال بها فاخذ الابعد وهنا لما كان المذكور
من قبيل الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس الى الاقبال
عليها والاستغراق فيها اللهم الا لمانع يمنع من الاستغراق
فيشتغل بها من غير استغراق فيها او لعاصم يعصمه فلا
يشتغل بها اصلا وكان الاستغراق اقرب من عدمه فقدم
اللهو ولما كانوا ينكرون الحياة بعد الموت اخبر على سبيل
التاكيد انه لا حياة غيرها بقوله تعالى وان الدار الاخرة
لهي اى خاصة الحيوان اى الحياة التامة الباقية
فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى هناك ولدار الاخرة خير
وقال ها هنا وان الدار الاخرة لهي الحيوان اجيب
بانه لما كان الحاصل هناك حال اظهار الخسرة ما كان
المكان يحتاج الى وازع قوى فقال الاخرة خير ولما كان
الحال هنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى وازع
قوى فقال لاحياة الاخرة والحيوان مصدر حيي
وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا وبه
سمي ما فيه حياة حيوان وهو ابلغ من الحياة لما في
بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة
ولذلك اختير عليها ها هنا ولما كانوا قد غلطوا في
الدارين كليهما فنزلوا كل واحدة منهما غير فترلتها
فعدوا الدنيا وجودا ايما على هذه الحالة وعدوا الاخرة
عدما لا وجود لها بوجه قال تعالى لو كانوا يعلمون
لم يوثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة
فيها عارضة سريعة الزوال فان قيل ما الحكمة في قوله
تعالى في الانعام افلا يعقلون وقال ها هنا لو كانوا يعلمون
اجيب بان المثبت هناك كون الاخرة خيرا ولانه

ظاهر

ظاهر لا يتوقف الا على العقل والمثبت هنا ان لا حياة
الا حياة الاخرة وهذا دقيق لا يعرف الا بعلم ثاقب فاذا
فتسبب عن عدم عقلهم المستلزم لعدم علمهم انهم اذا
ركبوا البحر في الفلك اى السفن دعوا الله اى الملك الاعلى
مخلصين بالتوحيد له الدين معرضين عن الشركاء
بالقلب واللسان حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون
سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما انجاهم اى
الله سبحانه وتعالى موصلا لهم الى البر اذا هم اى حين
الوصول الى البر يشركون به كما كانوا فهذا اخبار عنهم
بانهم عند الشدايد مقرون ان القادر على كشفها هو الله
عز وجل وحده فاذا زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة
كان اهل الجاهلية اذا ركبوا في البحر حملوا معهم الاصنام
فاذا اشتد عليهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب
يا رب وقال الرازي في اللوامع وهذا دليل على ان
معرفة الرب في فطرة كل انسان وانهم اذا غفلوا في السراء
فلا شك انهم يلوذون اليه في حال الضراء انتهى
فعلم ان الاشتغال بالدنيا هو الصاد عن كل خير
وان الانقطاع عنها معين للفطرة الاولى المستقيمة
ولهذا تجد الفقراء اقرب الى كل خير وفي اللام في قوله
تعالى ليكفروا بما اتيناهم وجهان اظهرهما ان اللام
فيه لام كي اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة
النجاة فيكون ذلك فعل من لا عقل له اصلا وهم
يتحاشون عن مثل ذلك والثاني كونها للامر وليتمتعوا
باجتماعهم على عبادة الاصنام وتعاونهم عليها وقرا ورش
وابو عمرو وابن عامر وعاصم بالكسر وهي محتملة للوجهين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)